أجمل حكايات الخيال العلمي

عجول الفضاء

وحكاية أخرى

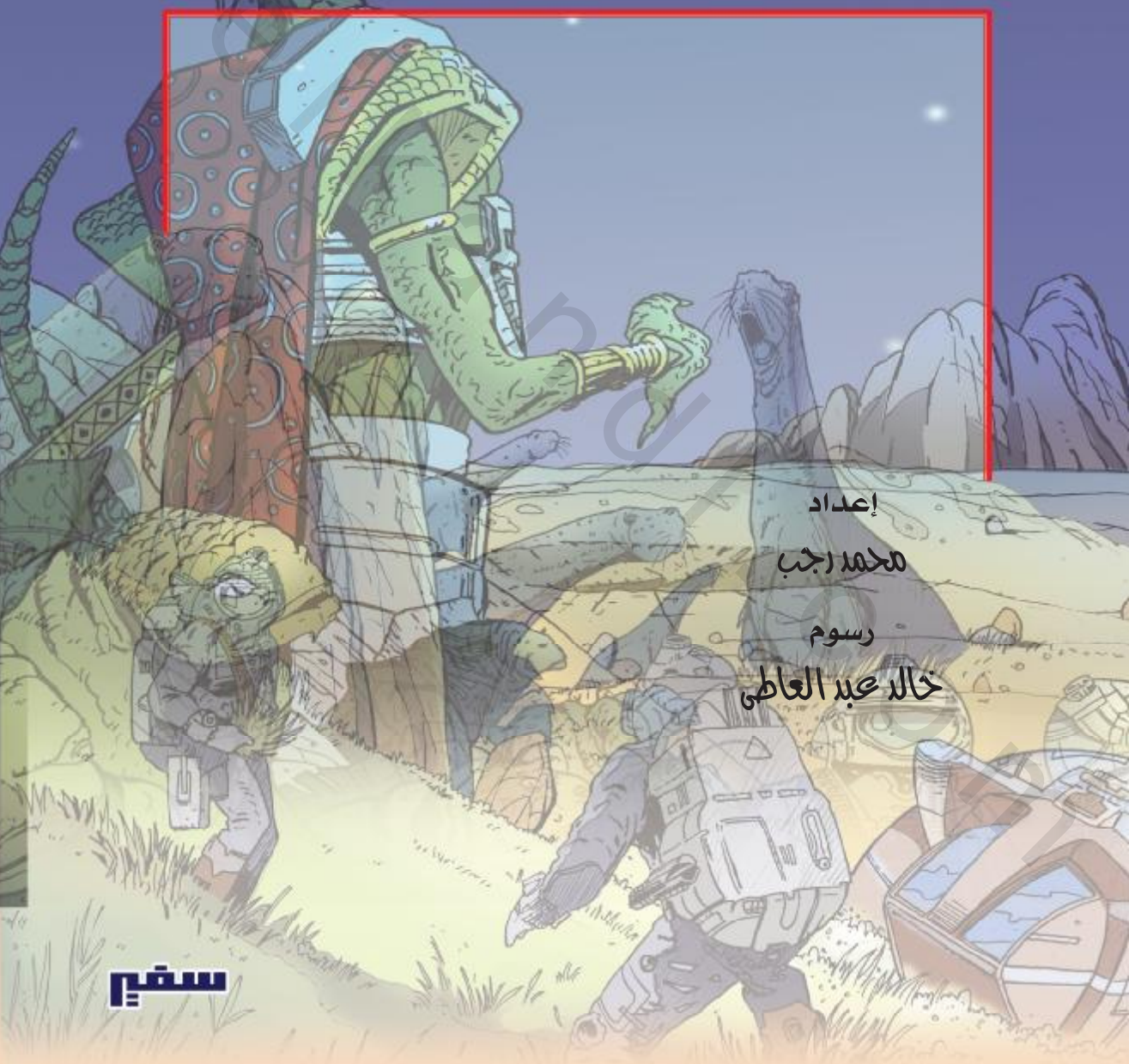

إعداد

محمد رجب

رسوم

خالد عبد العاطي

سفير

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع : ٢٢٨٦٩ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 361 - 387 - 9

obeikandl.com

مَنْ هُوَ وِيلْز ؟

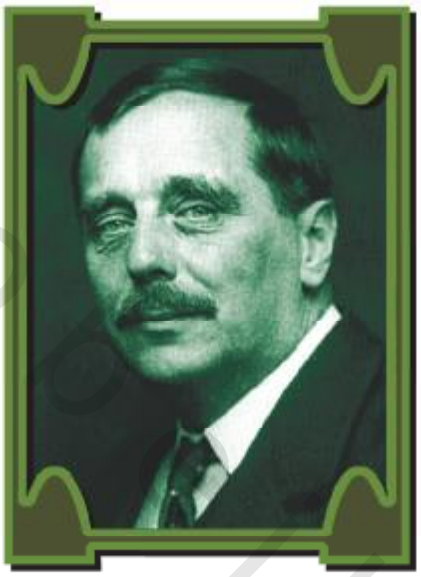

«هربرت چورچ ويلز»

إنَّهُ «**هربرت چُورْچ وِيلْز**» الأديبُ الإنْجليزِيُّ. وُلِدَ فِى العَاصِمَةِ البريطَانيَّةِ «لَنْدَن» يَومَ (٢٦ مِنْ سِبْتَمْبر عَامَ ١٨٦٦م)، كَانَ وَالِدُهُ صَاحِبَ مَتْجَرٍ، وَأُمُّهُ مُدَبِّرَةُ مَنْزِلِ إحْدَى الأُسَرِ البريطَانيَّةِ الشَّهِيرَةِ.

وَلَمَّا كَانَتْ أُسْرَةُ «وِيلز» تُعَانِى فَقْرًا طَاحِنًا؛ فَقَدْ قَرَّرَ العَمَلَ لِيُسْهِمَ فِى نَفَقَاتِ الأُسْرَةِ .

تَقَلَّبَ «هربرت» الصَّغِيرُ فِى الأعْمَالِ الصَّغِيرَةِ؛ فَعَمِلَ صَبِيا فِى صَيْدَلِيَّةٍ، وَفِى مَتَاجِرِ الأَقْمِشَةِ، وَفِى المَطَاعِمِ طِيلَةَ النَّهَارِ، لَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ فِى اللَّيلِ الالْتِحَاقَ بِالمَعَاهِدِ للدِّرَاسَةِ إلَى أَنْ حَصَلَ عَلَى مِنْحَةٍ لِلدِّرَاسَةِ بِكُلِيَّةِ العُلُومِ المَلَكِيَّةِ بِلَنْدَن، وَتَخَرَّجَ أَخِيرًا لِيَعْمَلَ مُدَرِّسًا لِمَادَّةِ الأَحْيَاءِ .. لَكِنَّ «هربرت» اسْتَقَالَ مِنْ وَظِيفَتِهِ بَعْدَ عَامَيْنِ وَالْتَحَقَ بِمَجَلَّةِ «ستردَاى ريڤيو» لِيَعْمَلَ بِالصَّحَافَةِ.

وَعَنْ طَرِيقِ المَجَلَّةِ ظَهَرَتْ قِصَصُهُ الشَّهِيرَةُ المَصْبُوغَةُ بِطَابِعِ الخَيَالِ العِلْمِىِّ مُسَلْسَلَةً.

وَأَشْهَرُ هَذِهِ القِصَصِ :

- «كِيبس» سَنَةَ (١٩٠٦م).
- «حَرْبُ الكَوَاكِبِ» سَنَةَ (١٩٠٨م).
- «چُوَان وَبِيتَر» سَنَةَ (١٩١٨م).

ثُمَّ : «آلَةُ الزَّمَانِ» سَنَةَ (١٨٩٥م) وَالَّتِى نَتَنَاوَلُهَا فِى كِتَابِنَا هَذَا، إضَافَةً إلَى «أَوَّلِ رِجَالٍ عَلَى سَطْحِ القَمَرِ» سَنَةَ (١٩٠١م) أو «عجول الفضاء».

وَتُوُفِّى «وِيلز» عَام (١٩٤٦م).

آلـةُ الزَّمَـــانِ

تَبْدَأُ قِصَّةُ «آلَةِ الزَّمَانِ» بِجَلْسَةٍ بَينَ سِتَّةِ أَصْدِقَاءٍ.
طَبِيبٌ، عَالِمُ نَفْسٍ، صَحَفِيٌّ شَابٌّ، رَئِيسُ تَحْرِيرِ نَشْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ، مُغَامِرٌ، مُخْتَرِعٌ ...

يَسْتَضِيفُ المُخْتَرِعُ أَصْدِقَاءَهُ الخَمْسَةَ فِى مَنْزِلِه، فِى بُقْعَةٍ غَرْبِ مَدِينَةِ «لَنْدَن» عَلَى العَشَاءِ، وَيَدُورُ الحَدِيثُ حَوْلَ مَسْأَلَةٍ عَجِيبَةٍ : هَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَتَحَرَّكَ فِى الزَّمَانِ كَمَا نَفْعَلُ فِى المَكَانِ؟

بِمَعْنًى آخَرَ : هَلْ نَسْتَطِيعُ الرُّجُوعَ إِلَى المَاضِى أَوِ التَّقَدُّمَ إِلَى المُسْتَقْبَلِ؟

يُؤَكِّدُ المُخْتَرِعُ ذَلِكَ، وَيَصْطَحِبُ الأَصْدِقَاءَ إِلَى مَعْمَلِه لِيُرِيَهُم آخِرَ مُخْتَرَعَاتِه : آلَةَ الزَّمَانِ..

إِنَّهَا آلَةٌ عَجِيبَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ قِطَعٍ مِنَ العَاجِ وَالنُّحَاسِ وَالنِّيكَلِ وَبِهَا مَقْعَدٌ وَاحِدٌ ، لِمُسَافِرٍ وَاحِدٍ..

فِى الآلَةِ ذِرَاعَانِ، الذِّرَاعُ الأُولَى تَتَحَرَّكُ فَتَتَحَرَّكُ الآلَةُ بِسُرْعَةٍ مُدْهِشَةٍ، الذِّرَاعُ الثَّانِيَةُ تُوقِفُ الآلَةَ .

قَالَ المُخْتَرِعُ ضَاحِكًا :

– لَكُمْ يَا أَعِزَّائِى أَنْ تَخْتَارُوا العَامَ الَّذِى تُرِيدُونَ، فَتَتَوَقَّفُ الآلَةُ عِنْدَهُ .. سَأَلَهُ الطَّبِيبُ:

– هَلْ سَتُجَرِّبُ الآلَةَ ؟

– بِالطَّبْعِ .. إِنَّنِى رَاحِلٌ فِى الغَدِ .

سَأَلَهُ رَئِيسُ التَّحْرِيرِ : وَمَتَى سَتَعُودُ ؟

أَجَابَهُ مُضِيفُهُ بِثِقَةٍ تَامَّةٍ : أَعُودُ فِى مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ بَعْدَ أُسْبُوعٍ !

انْطَلَقَ المُخْتَرِعُ بِآلَتِه عَبْرَ الفَضَاءِ..

طَوَتِ الآلَةُ السِّنِينَ، وَتَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بِسُرْعَةٍ رَهِيبَةٍ .. وَطَوَى الضَّبَابُ الآلَةَ ..

حَرَّكَ مُسَافِرُ الزَّمَنِ الذِّرَاعَ الأُخْرَى. تَوَقَّفَتِ الآلَةُ فِى أَزِيزٍ مُرْعِبٍ، ثُمَّ انْقَلَبَتْ وَوَجَدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ مُلْقًى فِى الهَوَاءِ.

رَأَى الرَّجُلُ تِمْثَالا ذَا جَنَاحَيْنِ. التِّمْثَالُ عَلَى قَاعِدَةٍ مِنَ البُرُونْزِ. عَلَى وَجْهِ التِّمْثَالِ ابْتِسَامَةٌ غَامِضَةٌ.

فُوجِئَ البَطَلُ بِأَصْوَاتٍ تَقْتَرِبُ مِنْهُ.. مَخْلُوقَاتٌ صَغِيرَةٌ ضَاحِكَةٌ تَنْطَلِقُ إِلَيهِ. اقْتَرَحَ أَحَدُهُم أَنْ يَأْخُذُوا بَطَلَنَا إِلَى دَاخِلِ المَبْنَى.

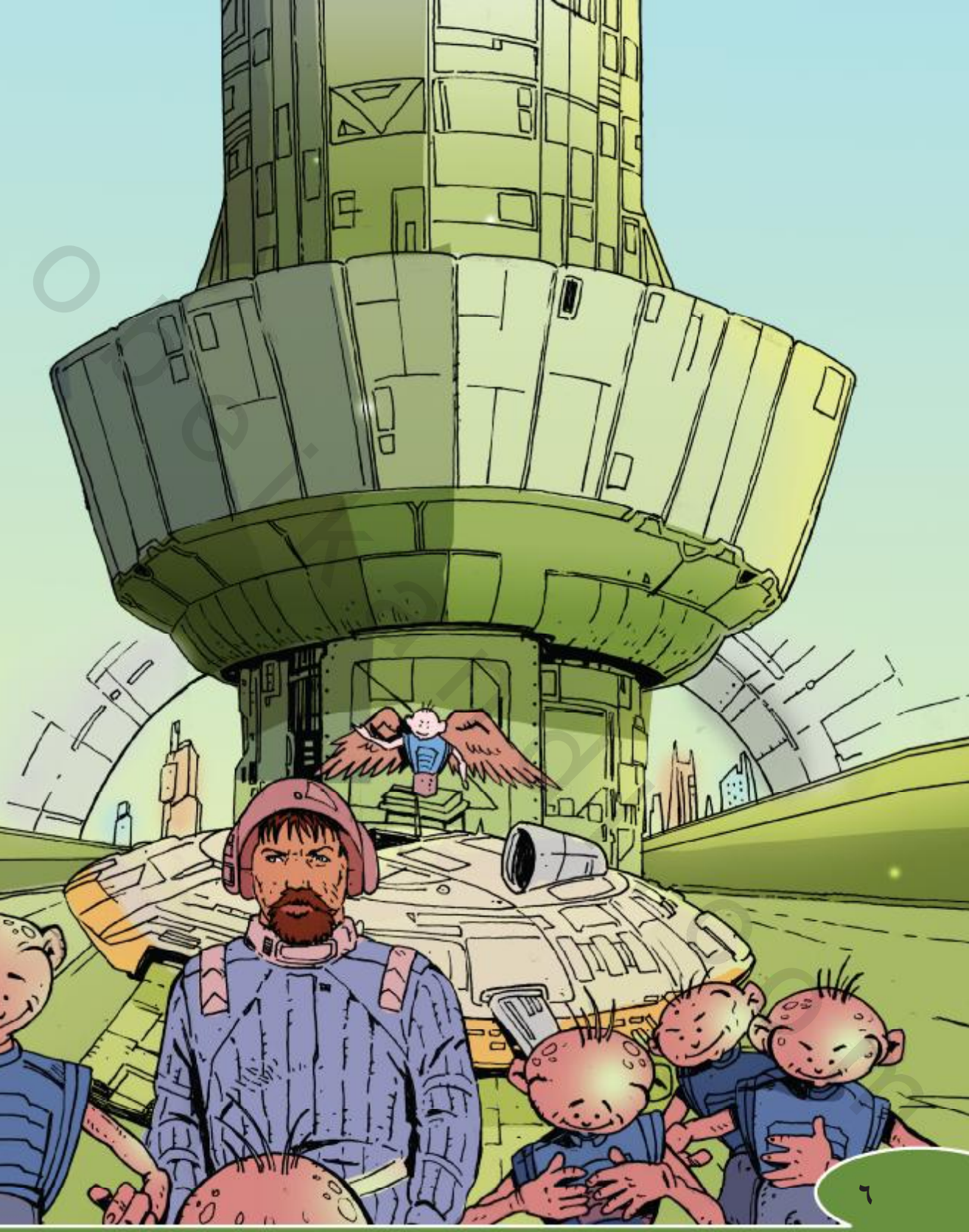

كَانُوا ذَوِى وُجُوه حُلْوَة وَحركَات رَشيقَة، فى أَقْدَامهم نعَالٌ. سيقَانُهُم عَارِيَةٌ إِلَى الرُّكْبَتَين.
شَارَكَهُم البَطَلُ طَعَامَهُم : الخُضَرَ وَالفَاكهَةَ .. يَعيشُونَ حَيَاةً غَايَةً فى البَسَاطَة !
هَؤُلاء النَّاسُ هُمْ شَعْبُ «الإيلَوِىِّ». شَعْبُ الإيلَوِىِّ دَائمُ الشَّبَاب. لا يُوجَدُ بَيْنَهُم كُهُولٌ أَوْ شُيُوخٌ. الجَميعُ فى سنِّ الصِّبَا، فيهم حُسْنٌ وَمَلاحَةٌ. أَجْسَادُهُم طَرِيَّةٌ نَاعمَةٌ.
يَكْتَشفُ البَطَلُ أَنَّ المَكَانَ هُوَ ذَاتُهُ مَدينَةُ «لَنْدَن» لَكنْ عَامَ ثَمَانمائَة أَلْف بَعْدَ الميلاد!
الطَّرِيفُ أَنَّهُ لا تُوجَدُ فى «لَنْدَنَ الجَديدَة» مَدَافنُ مِنْ أَىِّ نَوْعٍ .. تُرَى أَيْنَ يَذْهَبُ المَوْتَى وَمَاذَا يَحْدُثُ لأَجْسَادهم بَعْدَ المَوْت ؟!
فَجْأَةً يَلْتَقى البَطَلُ بالصَّغيرَة «وينَا» الَّتى تَدْفَعُ بأَحْدَاث القصَّة إِلَى الأَمَامِ..
يَحْكى مُسَافرُ الزَّمَن تَفَاصيلَ اللِّقَاء، يَقُولُ :
حَدَثَ أَنْ كُنْتُ أُشَاهدُ هَؤُلاء النَّاسَ الصِّغَارَ وَهُمْ يَسْبَحُونَ، وَرَأَيتُ وَاحدَةً منْهُم يُصيبُهَا شَدٌّ عَضَلىٌّ وَيَجْرفُهَا التِّيَّارُ.
لَمْ يُحَاوِلْ أَحَدٌ إِنْقَاذَهَا. عنْدَمَا تَحَقَّقْتُ منْ ذَلكَ خَلَعْتُ مَلابسى سَريعًا وَنَزَلْتُ إِلَى المَاء..
أَنْقَذْتُهَا البَطَلُ، وَأَصْبَحَا صَديقَين إِلَى النِّهَايَة.
وَسُرْعَانَ مَا حَكَتْ لَهُ «وينَا» حكَايَةَ «لَنْدَن» الجَديدَة.
يَعيشُ فى مُجْتَمَع «لَنْدَن» الجَديد صنْفَان منَ السُّكَّان :
شَعْبُ «الإيلَوِىِّ» .. الَّذى يَعيشُ أَفْرَادُهُ مُجْتَمعينَ فى مَكَانٍ وَاحد طيلَةَ النَّهَار، حَتَّى إِذَا أَتَى اللَّيلُ نَامَ جَميعُ الأَفْرَادِ فى مَكَانٍ وَاحدٍ، قَاعَةٌ ضَخْمَةٌ مُضَاءَةٌ خَوْفًا منْ بَطْش «المَرْلُوك» !
شَعْبُ «المَرْلُوك» يَعيشُ تَحْتَ الأَرْض فى كُهُوف مُظْلمَة .. قَالَتْ «وينَا»: فى البدَايَة كُنَّا- نَحْنُ شَعْبَ «الإيلَوِىِّ» - طَبَقَةَ السَّادَة نَتَمَتَّعُ بالرَّفَاهيَة وَالنَّعيم، وَنَعيشُ عَلَى سَطْح الأَرْض، نَحْكُمُ شَعْبَ «المَرْلُوك» الَّذينَ عَمَلُوا لَنَا فى بَاطنِ الأَرْض.. إِنَّهُم يَزْرَعُونَ الأَرْضَ وَيَمُدُّونَنَا بالغذَاء .. إِلَى أَنْ حَدَثَ ذَاتَ يَومٍ أَنْ تَمَرَّدُوا،

وَأَرَادُوا أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ لُحُومِنَا طَعَامًا لَهُم..

يَصِفُ المُسَافِرُ فِى الزَّمَنِ أَفْرَادَ «المَرْلُوك» وَيَقُولُ :

– إِنَّ لَهُمْ وُجُوهًا بِلا ذُقُون، وَعُيُونًا بِلا جُفُون، يَحْيَونَ تَحْتَ الأَرْضِ، لا يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيهِم إِلا عَنْ طَرِيقِ آبَارٍ لَهَا سَلالِمُ تُؤَدِّى إِلَى الكُهُوف..

لَكِنَّ الطَّرِيفَ أَنَّهُ رَغْمَ بَشَاعَةِ طَبَقَةِ المَرْلُوكِ وَجَبَرُوتِهِم فَإِنَّهُم يَخَافُونَ مِنْ شَيْئَيْنِ : النَّارِ وَضَوْءِ النَّهَارِ!

فَجْأَةً تَخْتَفِى آلَةُ الزَّمَانِ !

يَبْحَثُ عَنْهَا بَطَلُنَا .. وَيَجِدُهَا أَسْفَلَ الأَرْضِ .. لَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا «المَرْلُوكُ» !

كَانَ لابُدَّ لِبَطَلِنَا أَنْ يَخُوضَ مَعْرَكَةً ضَارِيَةً لِيَسْتَرِدَّ آلَتَهُ وَلِيَعُودَ بِهَا إِلَى عَالَمِهِ.

يَحْكِى بَطَلُنَا كَيْفَ عَادَ إِلَى زَمَانِهِ. يَقُولُ :

– هَاجَمَتْنِى المَخْلُوقَاتُ البَشِعَةُ. أَحْسَسْتُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا يَلْمِسُنِى. أَخَذْتُ أُطَوِّحُ بِقَبْضَتِى فِى الظَّلامِ. اعْتَلَيْتُ بِسُرْعَةٍ مَقْعَدَ القِيَادَةِ وَإِذَا بِيَدٍ تُمْسِكُ بِى وَتَلَتْهَا يَدٌ أُخْرَى. أَخَذْتُ أَضْرِبُهُم وَأَبْحَثُ عَنْ ذِرَاعِ تَشْغِيلِ الآلَةِ.

أَخِيرًا أَدَرْتُ الآلَةَ. وَجَدْتُ أَيدِيَهُم تَبْتَعِدُ عَنِّى.

انْقَشَعَتِ الغِشَاوَةُ وَالظَّلامُ عَنْ عَيْنِى. وَجَدْتُ نَفْسِى فِى الضَّوءِ الرَّمَادِىِّ ..

مَرَّةً أُخْرَى أَخَذَتْ لَمَحَاتُ الضَّوءِ وَالظَّلامِ تَتَتَابَعُ وَأَنَا أَتَرَاجَعُ فِى الزَّمَنِ بِسُرْعَةِ آلافَ السِّنِينَ !

هَاهُمُ الأَصْدِقَاءُ قَدْ حَضَرُوا إِلَى مَنْزِلِ المُخْتَرِعِ فِى المَوعِدِ المُتَّفَقِ عَلَيهِ وَجَلَسُوا إِلَى مَائِدَةِ العَشَاءِ..

سَمِعُوا أَزِيزًا .. المُحَرِّكَاتُ تَتَوَقَّفُ . يَدْخُلُ عَلَيْهِمُ المُضِيفُ بِمِعْطَفِه المُتْرَبِ وَشَعْرِه المَنْكُوشِ وَوَجْهِهِ الشَّاحِبِ .. لَقَدْ عَادَ تَوا مِنْ رِحْلَتِهِ المُثِيرَةِ!

عُجُولُ الفَضَاءِ

فِى عَامِ (١٩٠١م) نُشِرَتْ رِوَايَةٌ (أَوَّلِ رِجَالٍ عَلَى سَطْحِ القَمَرِ) لِوِيلْز. لَقَدْ وَصَفَ فِيهَا الأَدِيبُ الإِنْجِلِيزِىُّ الكَبِيرُ سَطْحَ القَمَرِ وَمَا فِيهِ مِنْ عَجَائِبَ وَغَرَائِبَ ..

لَيْسَ القَمَرُ ذَلِكَ الوَجْهَ الجَمِيلَ الَّذِى يُطَالِعُنَا عَلَى صَفْحَةِ السَّمَاءِ مُبْتَسِمًا فِى وُدٍّ عَمِيقٍ؛ فَهُوَ عَالَمٌ آخَرُ مُخْتَلِفٌ وَمُثِيرٌ ! لَكِنْ، هَيَّا بِنَا إِلَى الرِّوَايَةِ المُثِيرَةِ ..

«كَافُور» العَالِمُ الشَّهِيرُ يَلْتَقِى هُوَ وَ«بِدْفُورْد» المُؤَلِّفُ الَّذِى جَاءَ إِلَى المَدِينَةِ السَّاحِلِيَّةِ بِإِنْجِلْتَرَا لِيَتَفَرَّغَ لِتَأْلِيفِ مَسْرَحِيَّةٍ جَدِيدَةٍ .. لَقَدِ اعْتَادَ «كَافُور» أَنْ يَمُرَّ بِبَيْتِ المُؤَلِّفِ الَّذِى اسْتَأْجَرَهُ .. وَاعْتَادَ «بِدْفُورْد» أَنْ يَرَاهُ كُلَّ يَومٍ عِنْدَ الغُرُوبِ مِنَ النَّافِذَةِ. رَجُلٌ قَصِيرٌ مُمْتَلِئٌ يَرْتَدِى قُلْنْسُوَةَ لاعِبِى الكَرِيكِيتِ وَجَوْرَبًا طَوِيلا ..

تَسَاءَلَ «بِدْفُورْد» فِى نَفْسِهِ عَنْ سِرِّ وُجُودِ الرَّجُلِ فِى مَلْبَسِهِ الغَرِيبِ.. وَفِى ذَاتِ مَسَاءٍ اعْتَرَضَ طَرِيقَهُ قَائِلا :

– لَحْظَةً وَاحِدَةً يَا سَيِّدِى !

قَالَ «كَافُور» وَهُوَ يُسْرِعُ الخُطَى :

– إِنَّنِى مُتَعَجِّلٌ ، فَهَلُمَّ وَاصْحَبْنِى !

فَانْطَلَقَ «بِدْفُورْد» مَعَهُ ...

فِى اليَومِ الثَّالِثِ عَاوَدَا اللِّقَاءَ .. وَدَعَاهُ «كَافُور» لِزِيَارَةِ بَيْتِهِ ..

كَانَ بَيْتُ «كَافُور» فَسِيحًا وَكَثِيرَ الأَثَاثِ .. وَيَعِيشُ مَعَ «كَافُور» مُسَاعِدُوهُ الثَّلاثَةُ ..

وَفِى غُرْفَةٍ بِالطَّابِقِ الأَرْضِىِّ مِنْ بَيْتِ «كَافُور» مُعِدَّاتٌ وَأَجْهِزَةٌ كَثِيرَةٌ .. يَسْتَعْمِلُهَا الرَّجُلُ لِيُنْتِجَ مَادَّةً لا تَتَأَثَّرُ بِالإِشْعَاعِ ..

يَقُولُ العَالِمُ «كَافُور» : مَاذَا لَوْ صَنَعْنَا مَعًا كُرَةً فَضَائِيَّةً نَصْعَدُ بِهَا إِلَى القَمَرِ ؟

أَجَابَهُ «بِدْفُورْد» وَهُوَ لا يُصَدِّقُ أُذُنَيهِ !

– مُسْتَحِيلٌ !

ضَحِكَ «كَافُور» . قَالَ : لَقَدْ أَوْشَكْتُ عَلَى الانْتِهَاءِ مِنْ صُنْعِهَا ..

صَنَعَ «كَافُور» مَادَّةَ (الكَافُورِيت)، وَهَا هِىَ قَدْ بَرَدَتْ وَوَصَلَتْ إِلَى دَرَجَةِ حَرَارَةِ (٦٠) فَهْرَنْهَايت..

طَارَ الاثْنَانِ فِى الكُرَةِ الزُّجَاجِيَّةِ المُطْلِيَّةِ مِنَ الخَارِجِ بِمَادَّةِ الكَافُورِيت نِسْبَةً إِلَى مُكْتَشِفِهَا «كَافُور»..

وَهَبَطَتِ الكُرَةُ الزُّجَاجِيَّةُ عَلَى سَطْحِ القَمَرِ فِى الفَجْرِ..

غَادَرَ الاثْنَانِ الكُرَةَ لِيَتَجَوَّلَا فِى المَنْطِقَةِ .. فَجْأَةً صَاحَ «كَافُور» فِى صَاحِبِهِ «بِدْفُورْد»:

– إِلَيْنَا بِبَطَّانِيَّتَيْنِ؛ فَالجَوُّ هُنَا شَدِيدُ البُرُودَةِ !

لَقَدْ وَصَلَ البَطَلَانِ فِى اللَّيْلِ، وَقَدِ انْخَفَضَتْ دَرَجَةُ حَرَارَةِ القَمَرِ لِتَصِلَ إِلَى (١٧٠) دَرَجَةً تَحْتَ الصِّفْرِ !

يَنَامُ «كَافُور» وَصَاحِبُهُ فِى الخَلَاءِ .. بَعْدَ أَنْ أَكَلَا نَبَاتًا غَرِيبَ الشَّكْلِ..

اسْتَيْقَظَا فَجْأَةً فِى فَزَعٍ شَدِيدٍ .. عَلَى صَوْتِ

خُوارٍ رَهِيبٍ .. صَوْتِ أَقْدَامٍ سَرِيعَةٍ دُونَ تَوَقُّفٍ ..

انْطَلَقَ «كَافُور» وَ«بِدْفُورْد» خَلْفَهُ .. زَحْفًا عَلَى الأَرْضِ المُعْشَوْشَبَةِ..

وَرَاحَا يَنْظُرَانِ فِى رُعْبٍ ..

شَاهَدَا عُجُولَ القَمَرِ المُرْعِبَةَ .. كَانَ حَجْمُهَا مَهُولًا

.. صَاحَ «كَافُور» مَذْهُولًا : يَارَبِّى ! إِنَّ طُولَهَا يَقْرُبُ

مِنْ مِائَتَى قَدَمٍ .. وَجِلْدُهَا سَمِيكٌ وَرَقَبَتُهَا

سَمِينَةٌ .. وَعُيُونُهَا مُغْلَقَةٌ !

سُرْعَانَ مَا اخْتَفَتِ العُجُولُ دَاخِلَ

الأَحْرَاشِ ، وَظَهَرَتْ بَعْدَهَا

مَخْلُوقَاتُ القَمَرِ ...

كَانَ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ شَاهَدَاهُ كَمَا وَصَفَهُ «بِدْفُورِدُ» هَكَذَا :

الطُّولُ خَمْسَةُ أَقْدَامٍ، يَرْتَدِي رِدَاءً مُحْكَمًا مِنْ خَامَةٍ جِلْدِيَّةٍ يُدَارِي جِسْمَهُ ..

المَخْلُوقُ أَشْبَهُ بِحَشَرَةٍ لَهَا مَجَسَّاتُ اسْتِشْعَارٍ وَذِرَاعٌ نَاتِئَةٌ .. وَفَوْقَ رَأْسِهِ خَوْذَةٌ شَائِكَةٌ،

يُغَطِّي الوَجْهَ بِقِنَاعٍ وَنَظَّارَةِ شَمْسٍ مُعْتِمَةٍ .. وَقَصِيرُ السَّاقَيْنِ...

حِينَ أَزَاحَ القَمَرِيُّ قِنَاعَهُ صَاحَ

البَطَلَانِ الأَرْضِيَّانِ مِنَ الرُّعْبِ ..

كَانَ المَخْلُوقُ القَمَرِيُّ ذَا عَيْنَيْنِ مُتَوَرِّمَتَيْنِ عَلَى جَانِبَى وَجْهِهِ، وَلا وُجُودَ لأَيِّ آذَانٍ !

وَسُرْعَانَ مَا تَمَّ القَبْضُ عَلَى البَطَلَيْنِ ..

لَقَدْ وَقَعَ البَطَلانِ فِى حُفْرَةٍ .. يَحْكِى «كَافُور» وَيَقُولُ :

– بَعْدَ أَنِ اعْتَدْنَا الظَّلامَ اسْتَطَعْنَا أَنْ نُمَيِّزَ أَشْكَالا تَتَحَرَّكُ وَسْطَ أَضْوَاءٍ بَاهِتَةٍ..

سَأَلَنِى «بِدْفُورد» : «كَافُورُ» ! هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا بَشَرًا ؟

أَجَبْتُ نَافِيًا : كَلا ..

فَجْأَةً .. اقْتَادُونَا إِلَى القَمَرِيِّ الأَكْبَرِ !

مَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

يُكْمِلُ «بِدْفُورد» الحِكَايَةَ :

– حَمَلُونَا فِى مَحَفَّتَيْنِ وَصَحِبُونَا فِى حَشْدٍ كَبِيرٍ إِلَى قَصْرِ القَمَرِيِّ الأَكْبَرِ ..

كَانَ القَمَرِيُّ الأَكْبَرُ جَالِسًا فِى وَهَجٍ مِنَ الضَّوءِ الأَزْرَقِ، وَيَصِلُ قُطْرُ دِمَاغِهِ إِلَى عِدَّةِ أَمْتَارٍ..

يَجْلِسُ مُسْتَشَارُوهُ تَحْتَهُ فِى نِصْفِ دَائِرَةٍ، وَيَقِفُ الحَرَسُ عَلَى طُولِ سَلالِمِ العَرْشِ،

وَفِى أَسْفَلِ السَّلالِمِ يَقِفُ جُمْهُورٌ غَفِيرٌ مِنْ رِجَالِ الحَاشِيَةِ..

رَحَّبَ بِنَا القَمَرِيُّ الأَكْبَرُ وَرَاحَ يَحْكِى لَنَا حِكَايَةَ المَخْلُوقَاتِ وَعُجُولِ الفَضَاءِ القَمَرِيِّ..

مَخْلُوقَاتُ القَمَرِ بَيْنَهَا جَزَّارُونَ. الجَزَّارُونَ يَرْعَوْنَ عُجُولَ

القَمَرِ لِتَكْبُرَ وَيَذْبَحُوهَا .. مِنْ لَحْمِهَا يَتَّخِذُ القَمَرِيُّونَ

غِذَاءَهُم.. تَعِيشُ العُجُولُ عَلَى النَّبَاتَاتِ الَّتِى أَكَلَ

مِنْهَا البَطَلانِ «كَافُور» وَ«بِدْفُورد»..

أَصْدَرَ القَمَرِيُّ الأَكْبَرُ أَوَامِرَهُ إِلَيْنَا :

– سَتَكُونَانِ لِى مُسْتَشَارَيْنِ وَتَعِيشَانِ هُنَا مَعِى..!

صِحْتُ فِى فَزَعٍ :

– لا . أُرِيدُ العَوْدَةَ إِلَى الأَرْضِ ..

فَانْطَلَقَ نَحْوِى بَعْضُ المَخْلُوقَاتِ القَمَرِيَّةِ وَانْضَمَّ إِلَيهِم الجَزَّارُونَ وَهُم فِى غَايَةِ الغَضَبِ..

وَدَارَتْ بَيْنِى وَبَيْنَهُم مَعْرَكَةٌ رَهِيبَةٌ..

تَوَقَّفَتِ المَعْرَكَةُ فَجْأَةً حِينَ أَسْرَعَ «كَافُور» نَحْوِى .. أَخَذَنِى فِى أَحْضَانِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ مُحْتَجا إِلَى القَمَرِىِّ الأَكْبَرِ.

صَاحَ القَمَرِىُّ الأَكْبَرُ فِى حُرَّاسِهِ وَجَزَّارِيهِ : قِفُوا ! دَعُوا المَخْلُوقَ الأَرْضِىَّ وَشَأْنَهُ..

يُكْمِلُ «كَافُور» الحِكَايَةَ ..

عَادَ «بِدْفُورد» صَدِيقِى إِلَى الأَرْضِ فِى الكُرَةِ الزُّجَاجِيَّةِ بَعْدَ أَنْ حَمَلَ مَعَهُ سَلاسِلَ وَقُضْبَانًا وَبَلَطَات مِنَ الذَّهَبِ الخَالِصِ ..

أَمَّا أَنَا فَإِنَّنِى سَعِيدٌ هُنَا مَعَ أَصْدِقَائِى مَخْلُوقَاتِ القَمَرِ .. لَقَدْ قَرَّرَ القَمَرِىُّ الأَكْبَرُ أَنْ أُسَاعِدَهُ فِى مَعْمَلِ التَّجَارِبِ الجَدِيدِ عَلَى صُنْعِ كُرَةٍ زُجَاجِيَّةٍ لِيَزُورَ بِهَا كَوْكَبَ الأَرْضِ بَيْنَ الحِينِ والحِينِ..

فَابْتَسَمْتُ أَنَا وَقُلْتُ لَهُ : بِكُلِّ تَأْكِيدٍ ، يَا صَدِيقِى العَزِيزَ !

obeikandl.com